السياسية الى القضايا العربية قومية كانت أم وطنية ، آنية ام استراتيجية ، اختلاف قد نسميه عارضا او غير تناحري لانه يجري بين العرب الذين يجمعهم اطار حركة وطنية تقدمية واسعة بما فيها من انظمة حكم وحركات وتنظيمات جماهيرية وطنية وقومية تقدمية · وقبل ان نعرض ما دعوناه « حوار الطرشان » الذي جرى حول الفيلم ـ وسنرى بعد قليل ان الفيلم لم يكن سوى سبب ظاهر لاثارة الاشكال ، وان الاسباب العميقة الحقيقية للاشكال انما هي طبيعة النظرة السياسية التي يتحلى بها البعض وينطلق منها في موقفه حيال افلام وافعال ونشاطات بل وسحنات واسماء الاخرين طالما ان هذه جميعا لا تنطبق بالمسطرة على ما يعتقده البعض هذا صحيحا ـ اقول ، قبل هذا لنتعرف بالفيلم وصاحبه·

ماريو ، مخرج الفيلم ، شاب يهودي في حوالي الثلاثين من عمره ، يحمل الجنسية الاسرائيلية ، مقيم في برلين الغربية منذ اكثر من سبع سنوات ، يحمل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية ويدرس هذه المادة في جامعة البلد الذي يقيم فيه · وماريو يشاطر رأي العرب ، الجماهير العربية وقواها المناضلة وحركاتها التقدمية ، في تصوّره حقيقة اسرائيل والصهيونية ، وفي فهمه للقضية الفلسطينية وابعادها من حيث هي مشكلة شعب تآمرت عليه الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية مفتعلة دولة اسرائيل التي قامت على تشريد هذا الشعب من ارضه واغتصاب حقه الوطني التاريخي في فلسطين · وفيلمه «النضال من اجل الارض وفلسطين في اسرائيل » هو الاول من سلسلة افلام يعمل على انجازها للاحاطة بالقضية الفلسطينية ودراستها من مختلف جوانبها وتفنيد وجهة النظر الصهيونية حولها ، وذلك في ضوء فهمه وتصوره المذكورين · وحين سئل عن السبب الذي دفعه الى العمل في مجال السينما ، وهو الذي يمتهن التدريس ، اجاب بانه وجد في السينما التسجيلية اداة فعالة للتعبير عن رأيه في هذه القضية العادلة ولايضاح الابعاد الحقيقية لتاريخ وواقع هذه القضية على نطاق جماهيري عالمي واسع ولمشاركته مع اصحاب القضية في نضالهم من اجل احقاق حقهم المشروع · وحين سئل عن معتقده السياسي ـ الايديولوجي ، اجاب بانه ماركسي الاتجاه تربطه بالشيوعيين الاسرائيليين والالمان وغيرهم من القوى التقدمية والديموقراطية اواصر علاقة متينة ، ولكنه لا ينتمي تنظيميا الى اي حزب ·

أما الفيلم الذي حمله ماريو الى المهرجان فيعالج مشكلة اغتصاب اراضي العرب من قبل آلة الاستيطان الاستعماري الاسرائيلية ، وينتقل بالمشكلة من ظرفها الراهن الى اصولها التاريخية المتجذرة في العقلية الصهيونية ، ليبين العلاقة العضوية بين ما بدأ بقيام دولة اسرائيل ـ وهو تجسيد لما دار في العقول الصهيونية وهدفت اليه المخططات الامبريالية ـ وما يستمر الان من اغتصاب لاراضي العرب الباقين في موطنهم · وتعتمد المعالجة على لغة الوثيقة والارقام والوقائع الحية لازاحة ركام التضليل الصهيوني الذي حاول ، منذ ان كان الاغتصاب حلما حتى تحوله الى واقع ، ان يطمس حقيقة عروبة ، اي فلسطينية ، كل ما في فلسطين من قرى ونواح واماكن ومدن · بل ان المعالجة هدفت الى تبيان ان كل حجر في اسرائيل اصله عربي ، وان علاقة الصهيونية به انما هي علاقة تزييف واغتصاب · حتى مدينة تل ابيب التي يفخر الصهاينة « باصالة » يهوديتها ليس فيها من هذه « الاصالة » سوى الاسماء التي اطلقتها الدولة الاسرائيلية على شوارع واماكن اشادتها بعد قيامها